

الباب الأول

التمثيل الدبلوماسي

La Représentation Diplomatique



Diplomatic Representation

الاستقلال والانضمام الى الامم المتحدة :

العلاقات الدبلوماسية هي أول مظهر هام من مظاهر السيادة والاستقلال فى الميدان الدولى ، وقد حرصت كل دولة تحصل على استقلالها على ان تبادر فتطلب الانضمام الى الامم المتحدة لتصبح عضوا فى المجتمع الدولى الكبير وتحمل مسؤولياتها تجاه هذا المجتمع طبقا لما ينص عليه ميثاق الامم المتحدة وتتعهد بتنفيذ ما جاء به من مبادئ ، ولكى يكون فى انضمامها ضمان لآمنها وسلامة أراضيها .

وانضمام الدولة الى الامم المتحدة يستلزم قيامها بانشاء بعثة دبلوماسية لها فى نيويورك يرأسها مندوب بلقب سفير ، وقد يكون له مندوب مناوب ، ويساعده عدد من السكرتيرين والموظفين الاداريين . يتم تعيين هذا المندوب من قبل الدولة عضو الامم المتحدة بموجب خطاب من وزير خارجيتها الى سكرتير عام الامم المتحدة يطلب فيه اعتماد المندوب ممثلا لبلادها فى الامم المتحدة . ولا تلزم الموافقة المسبقة للسكرتير العام للامم المتحدة على تعيين هذا المندوب كما يحدث فى حالة تعيين السفراء لدى الدول بعضها البعض ، كما سيجيء ذكره فيما بعد .

تبادل التمثيل الدبلوماسى :

الخطوة التالية - بعد الانضمام الى الامم المتحدة - هي تبادل التمثيل الدبلوماسى مع الدول التى لها مصالح مشتركة معها .

قد تلجأ الدولة الى ممثلها فى الأمم المتحدة ، وخاصة فى بدء تكوينها لسلكها الدبلوماسى ، أو الى دولة ثالثة صديقة ، لكى يتصل بممثل الدولة المطلوب تبادل التمثيل الدبلوماسى معها ويعرض عليه رغبة حكومته فى اقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين ، فاذا ما وافقت من حيث المبدأ يتفق على مستوى التمثيل (سفارة أو مفوضية) ، على مستوى السفارة يتولاها سفير أو مفوضيه يتولاها وزير مفوض أو على مستوى سفارة أو مفوضيه

يتولاهما قائم بأعمال chargé d'Affaires en titre ، كما يتفق على نوع التمثيل هل هو تمثيل مقيم بمعنى أن تنشئ كل من الدولتين سفارة لها وعلى رأسها سفير مقيم فى عاصمة كل منهما أم تنشئ لها سفارة يرأسها قائم بأعمال بالنيابة وتكون تابعة لسفير يقيم بصورة دائمة فى سفارة أخرى ببلد مجاور ويحضر لتقديم أوراق اعتماده ثم يغادر ويحضر بعد ذلك من حين لآخر أو فى المناسبات ، أم يكون تبادل العلاقات الدبلوماسية قاصرا على تمثيل دبلوماسى غير مقيم يكتفى فيه بأن يقدم السفير أوراق اعتماده دون انشاء سفارة ويحضر من بين حين وآخر فى المناسبات وعند الحاجة .

إذا ما اتفق الطرفان على مستوى التمثيل الدبلوماسى المطلوب تبادله ونوعه يتفق على صيغة بيان مشترك يصدر ويذاع فى يوم واحد فى كل من عاصمتى الدولتين ، وتكاد تكون صيغة هذا البيان واحدة فى كل الحالات كما يلى : « رغبة فى توطيد العلاقات الودية بين الشعبين ٠٠٠٠ و ٠٠٠٠ قررت حكومة ٠٠٠٠ وحكومة ٠٠٠٠ تبادل التمثيل الدبلوماسى بينهما على مستوى السفارة (أو المفوضية) ، وقد يضاف الى البيان « وستبادلان تعيين السفراء (أو الوزراء المفوضين) قريبا » .

كان تبادل التمثيل الدبلوماسى على مستوى المفوضية قبل الحرب العالمية الثانية هو التمثيل الغالب عددا وكان التمثيل الدبلوماسى على مستوى السفراء قاصرا على الدول العظمى فيما بينها ، ولكن التمثيل على مستوى السفراء قد أصبح الآن هو الغالب عددا ويكاد يكون عاما ، ورفعت الدول التى كانت تتبادل التمثيل الدبلوماسى على مستوى المفوضية (التى يرأسها مندوب فوق العادة ووزير مفوض) درجة تمثيلها الى مستوى السفارة ويرأسها سفير فوق العادة ومفوض .

بعد صدور البيان تعيين وزارة الخارجية مستشارا او سكرتيرا - حسب الظروف - لكى يسافر الى البلد الآخر ومعه خطاب موجه من وزير الخارجية الى وزير خارجية الدولة الثانية لاعتماده قائما بأعمال السفارة بالنيابة ، يسافر ومعه بعض معاونين له لاختيار مقر مؤقت للسفارة ، ولا مانع من أن يكون بأحد الفنادق . لدى وصول هذا القائم بالأعمال بالنيابة يقدم نفسه الى ادارة المراسم بوزارة الخارجية ومعه خطاب وزير خارجيته . قد يستقبله وزير الخارجية أو نائبه أو وكيل الوزارة أو يكتفى باستقبال مدير المراسم له ثم يبدأ عمله بالاستفسار من ادارة المراسم عن المراسم المحلية المتبعة عند وصول السفير وتقديم أوراق الاعتماد ، وعمما

إذا كان العرف يقضى بتبادل الخطب فى حفل تقديم أوراق الاعتماد واللغة التى تتم بها والملابس التى يجب على السفير وأعضاء السفارة ارتداؤها فى هذا الحفل ويبحث بكل تلك المعلومات الى سفيره الجديد فى بلده . من الامور الهامة التى يجب على القائم بالاعمال بالنيابة مراعاتها أن يحضر معه عدة نسخ من النوتة الموسيقية لنشيد بلاده الوطنى وأن يسلمها الى ادارة المراسم فى وقت مبكر قبل موعد الحفل . لا مانع من أن يطلب القائم بالاعمال بالنيابة - فى بعض الحالات - من ادارة المراسم أن تساعد فى العثور على مقر لمكاتب السفارة ولسكن السفير ومساكن لاعضاء السفارة .

اجراءات تعيين السفير :

فى حالة تبادل السفراء لاول مرة - تعرض كل من الدولتين اسم السفير الذى ترشحه لتمثيلها فى البلد الأخرى - عن طريق الجهة التى قامت بنقل الرغبة فى تبادل العلاقات الدبلوماسية - مع نبذة عن تاريخ حياة المرشح وتتضمن اسمه بالكامل وتاريخ ميلاده وحالته الاجتماعية (متزوج - أعزب - عدد أولاده) ، فضلا عن دراسته وثقافته والوظائف التى تدرج فيها والنياشين والوسمة التى يكون قد حصل عليها إن وجدت ويطلق على كل ذلك curriculum-vitae وترفق بكلمة تحت عنوان « مفكرة » Aide-memoire يذكر فيها بأن حكومة (اسم الحكومة المرسل) تقترح تعيين (اسم المرشح) سفيرا فوق العادة ومفوضا لها لدى حكومة (اسم الحكومة المستقبل) ، وترجو التفضل بالنظر فى الموافقة على تعيينه . هذا الطلب يسمى طلب Agrément لتعيين السفير . (ويتبع نفس الاجراء اذا كان التمثيل على مستوى المفوضية التى يرأسها مندوب فوق العادة ووزير مفوض) .

جرى العرف الدولى على أن لا يذاع اسم السفير المرشح (أو المندوب فوق العادة والوزير المفوض) إلا بعد موافقة الدولة المستقبل على تعيينه .

كان المتبع فى الماضى أن تعطى الحكومة المستقبل موافقتها على تعيين السفير (أو المندوب فوق العادة والوزير المفوض) فى بحر أسبوعين من تاريخ تقديم الطلب والا اعتبر المرشح غير مقبول ولكن نظرا لازدياد اعباء وزارات الخارجية ورؤساء الدول فى السنوات الأخيرة واتساع نطاق التمثيل الدبلوماسى نتيجة تضاعف عدد الدول المستقلة فى العالم فقد تمتد فترة اعطاء الموافقة لمدة شهر ، غير أنه ان امتدت فترة النظر لمدة أطول من اللازم رغم الاستعجال دون أن تعطى الحكومة المستقبل سببا مقبولا للتأخير

فقد يعتبر هذا التأخير الطويل دليلاً على تردد الدولة في قبول المرشح وأن المعلومات التي قد حصلت عليها عنه بوسائلها الخاصة تجعله غير مقبول منها ، وعلى الدولة الموفدة ، ان لم تقتنع بأسباب التأخير ان تقترح اسماً آخر ، ولا تلزم الحكومة المستقبلية بابداء أسباب رفض قبول المرشح ان هي فعلت ذلك .

في حالة ما اذا كانت العلاقات الدبلوماسية قائمة . وقررت الحكومة استبدال سفيرها (أو وزيرها المفوض) الموجود في مقر عمله ، فعلى السفير – بمجرد أن تصله تعليمات وزارته بشأن هذا القرار – أن يعد « المفكرة » المنوه عنها سابقاً ويرفق بها تاريخ حياة المرشح الجديد curriculum-vitae ويطلب مقابلة وزير الخارجية أو نائبه أو وكيل الوزارة ليخطر به بقرار حكومته ويسلم اليه المفكرة وملحقها وأن يبرق الى وزارته بتاريخ تقديمها . وقد جرت العادة أن تظل هذه المفكرة سرية confidentiel الى أن توافق الحكومة المستقبلية على الترشيح ويصدر قرار الحكومة الموفدة بالتعيين . لذلك فان التخاطب بشأن هذا الموضوع يتم ببرقيات رمزية أو كتب سرية . ولا يجوز للسفير – في حالة وجوده بمقر عمله – أن يعهد بالقيام بالاجراء المتقدم الى أى عضو من أعضاء السفارة ، بل يتعين عليه أن يقوم به بنفسه .

وقد تلجأ دولة مضيضة الى أن تطلب من سفير الدولة المعتمد لديها أن يحصل لها على موافقة حكومته على تعيين سفير جديد لها في عاصمة بلاده بدلاً من السفير الموجود وذلك بسبب ظروف خاصة تقدرها الحكومة الطالبة ولكننا لا نرى اتباع هذا الطريق بقدر الامكان لانه قد يفسر على أن حكومة السفير المستبدل قد فقدت الثقة فيه ، فضلاً عما سيفاجأ به السفير من معرفة قرار نقله من دوائر الحكومة المعتمد لديها قبل أن يتلقاه من حكومته وفي ذلك حرج كبير له .

واجبات السفير الجديد قبل أن يغادر بلده الى مقر عمله الجديد :

١ – ان كانت العلاقات الدبلوماسية قائمة والموضوع يتصل فقط بتعيين السفير ، فعلى السفير الجديد – بعد صدور قرار حكومته بتعيينه – أن يقوم بزيارة مجاملة لسفير الدولة التي سيعمل بها والموجود في عاصمة بلد السفير الجديد .

٢ – على السفير الجديد أن يلم الماما تاماً بأحوال البلد التي سيعمل بها . يقرأ عن تاريخها وجغرافيتها وعادات أهلها وعلاقات بلاده بها وأن يستوعب تقارير من سبقوه من السفراء عنها وخاصة عن سياستها ونظام الحكم فيها .

٣ - أصبح تقليداً أن يقيم السفير الاجنبى المعتمد فى بلد السفير الجديد مأدبة عشاء رسمية تكريماً للسفير الجديد يدعو اليها بعض كبار موظفى وزارة الخارجية الدبلوماسيين وكبار أعضاء سفارته وكبار رجال جاليتة إن وجدوا وعلى السفير الجديد أن يلجى الدعوة وأن يعرب للسفير عن سروره بتعيينه فى بلده وتطلعه لتقابلة المسئولين فيها وعزمه على توثيق روابط المودة بين البلدين .

٤ - على السفير الجديد أن يتفادى التعرض كلية لاي نقد لسياسة البلد التى عين فيها ، الداخلية أو الخارجية أو لشخصياتها ، لأن هذا السفير المضيف سيكتب الى حكومته ، ولاشك ، تقريراً مفصلاً - كما جرت العادة - عن السفير الجديد ، فان نقل عن لسانه ما لا يسر حكومته كان ذلك مسامراً يدق فى طريق السفير الجديد وقد يفسد عليه جو عمله لفترة طويلة ، لذلك كان على السفير الجديد أن يكون لبقاً فى كل ما يتحدث به أمام سفير البلد المستقبلة عن شئونها وشخصياتها .

٥ - على السفير الجديد - قبل سفره الى مقر عمله الجديد - أن يقيم مأدبة عشاء على شرف سفير الدولة التى سيعمل بها . وجرى العرف على أن يستأذنه فيمن يرى دعوته معه من كبار رجال سفارته ، كما يدعو صاحب المأدبة كبار رجال وزارة الخارجية وبعض أصدقائه .

٦ - يقضى البروتوكول فى كثير من البلاد أن يلقي السفير الجديد كلمة أمام رئيس الدولة المستقبلة عند تقديم أوراق الاعتماد ، فيتعين على السفير الجديد أن يعد هذه الكلمة بالاتفاق مع الادارة المختصة بوزارة خارجيته وباللغة التى سيلقيها بها ، وتشمل هذه الكلمة عادة تحيات رئيس دولة السفير الى رئيس الدولة المعتمد لديها وسرور السفير باختياره ممثلاً لبلاده لدى رئيس الدولة المستقبلة وعزمه على بذل قصارى جهده فى تدعيم روابط الصداقة بين شعبى البلدين وتنمية العلاقات التجارية والثقافية بينهما وتضمنينها باختصار المسائل المشتركة بين البلدين وما يربطهما من علاقات خاصة فى كل المجالات ، ويمكن أيضاً تضمين الكلمة اشادة خاصة برئيس الدولة المضيفة على المستوى الدولى .

٧ - غنى عن القول أنه على السفير الجديد قبل سفره أن يحمل معه ملبسه الرسمية ، فضلاً عن البدلة الرسمية التى تقررها بعض

الدول لسفرائها فان كثيرا من الدول تحتم أن يقدم السفراء أوراق اعتمادهم إما بالزى القومى أن وجد وأما بارتداء (البونجور) - وهى البدلة ذات البنطلون الاسود المقلّم والجاكطة الطويلة السوداء والقميص الابيض السادة ورباط الرقبة السادة الفاتح ، والحذاء الاسود الجلد (لا الحذاء الاجلسيه) ، ويحمل الاوربيون البرنيطة المرتفعة - التوب هات - والقفاز الابيض) . كذلك يجب على السفير أن يحمل معه السموكنج والفراك لان كثيرا جدا من البلدان الاوربية والامريكية والافريقية والآسيوية وحتى العربية لاتزال تطلب ارتداء هاتين البديلتين لاسيما فى حفلات السلك الدبلوماسى والحفلات الكبرى ، والسموكنج ترتدى عادة فى مأدب العشاء التى تبدأ من الساعة الثامنة مساء وتنتهى قبل منتصف الليل ، والفراك يرتدى فى السهرات الكبرى والحفلات الرسمية ذات الطابع الخاص التى تبدأ بعد الساعة العاشرة وتنتهى بعد منتصف الليل ، والسموكنج يسمونها black-tie - cravate noire لان رباط الرقبة أسود ، والفراك يسمونها white-tie - cravate blanche لان رباط الرقبة أبيض .

مغادرة السفير لبلده الى مقر عمله الجديد :

يحدد السفير موعد سفره قبل مغادرته بوقت كاف ويطلب الى ادارة المراسم فى وزارته أن تخطر القائم بالاعمال بالنيابة فى سفارته برقيا بموعد مغادرته ووصوله لكى يقوم القائم بالاعمال بالنيابة بدوره باخطار ادارة المراسم بوزارة خارجية الدولة المستقبلية بموعد وصول السفير الجديد (اليوم والساعة واسم شركة الطيران ورقم الرحلة ، أو اليوم والساعة لوصول السفينة أو اليوم والساعة لوصول القطار واسم المحطة القادم اليها ، وكل البيانات التى لا تترك مجالا لاختلاف الفهم) ويستحسن أن يتم هذا الاخطار بمذكرة تسلّم الى ادارة المراسم قبل موعد الوصول بأسبوع على الاقل .

وصول السفير الجديد الى مقر عمله :

عند وصول السفير الى مقر عمله الجديد يستقبله على المطار أو على الميناء أو على محطة السكة الحديد مندوب من قبل وزارة الخارجية (مدير المراسم أو أحد كبار معاونيه) وأعضاء سفارته . يقوم مندوب من وزارة الخارجية بتسهيل إجراءات جوازات السفر والجمارك ، ويودعه مدير المراسم حتى باب المطار أو الجمرک أو محطة السكة الحديد ويستقل السفير سيارته الى داره . وجرت العادة أن يقدم الى السفير وهو بصالون كبار

الزوار فى انتظار الانتهاء سريعا من اجراءات جوازات السفر والجمارك بعض المرطبات ، كما جرت العادة أيضا - من قبيل المجاملة للدولة المستقبلية - ان يحضر السفير الجديد على إحدى طائرات شركاتها ان تيسر ذلك .

بمجرد وصول السفير الجديد الى دار سفارته يقوم باخطار وزارته برقيا بوصوله .

(يحدث فى بعض الاحيان أن يبدى بعض السفراء العرب للقائم بالاعمال بالنيابة الرغبة فى انتظار السفير العربى الجديد لدى وصوله لكى تكون هذه المبادرة الودية بداية مودة وصدقة نحو السفير الجديد ، ولما كان ليس هناك ما يمنع من تحقيق رغبة هؤلاء السفراء العرب ، كما أنه ليس هناك ما يمنع من قيامهم بذلك من ناحية مراسم الدولة فعلى القائم بالاعمال بالنيابة اخطارهم تلفونيا أو شفاهة بما يطلبون بوقت كاف ، ولا تكتب مذكرات أو خطابات بهذا المعنى لان فى كتابة مثل تلك المذكرات أو الخطابات معنى الدعوة الرسمية الواجبة الاداء) .

مقابلة السفير الجديد لوزير الخارجية أو من يقوم مقامه :

فى اليوم التالى لوصول السفير الجديد تطلب السفارة من ادارة المراسم بوزارة الخارجية تحديد موعد يقابل فيه السفير الجديد وزير الخارجية لتقديم صورة من أوراق اعتماده وصورة من أوراق استدعاء سلفه . يتوقف تحديد الموعد على ارتباطات وزير الخارجية فى كل بلد وقد يكون متغيبا فى مهام رسمية خارج الدولة ولكن يتم تحديد الموعد عادة فى غضون أسبوع أو أسبوعين على الاكثر ان كان الوزير موجودا بالبلد .

تتم مقابلة السفير الجديد لوزير الخارجية بدون أية مراسم سوى اجراءات الاستقبال المعتادة ، ولا مانع من أن يصحب السفير الجديد فى هذه المقابلة عضو السفارة الذى كان قائما بالاعمال بالنيابة . يسلم السفير الجديد صورة أوراق اعتماده وصورة أوراق استدعاء سلفه ويبدى له سروره بأختيار حكومته له لتمثيلها فى البلد المضيفة وعزمه على توثيق روابط المودة والتعاون المثمر بين البلدين واستمرار السياسة الودية التى أتبعها سلفه (إن وجد) وتدعيم روابطها . وبعد انتهاء زيارة السفير لوزير الخارجية ، وبعد أن يرجوه فى تحديد موعد لتقديم أوراق اعتماده الى رئيس الدولة ، يترك بطاقته لمدير المراسم ان كان قد استقبله بشخصه على المطار أو الميناء أو محطة السكة الحديد . فى بعض البلاد يحضر السفير الجديد

الى مكتب مدير المراسم الذى يصحبه الى مكتب الوزير . وفى بعض البلاد ينتقل السفير الى مكتب مدير المراسم بعد انتهاء مقابلته للوزير ليشكره على استقبله لدى وصوله . (نموذج لاوراق اعتماد سفير - صفحة ١٤٠ ونموذج لاوراق استدعاء سفير - صفحة ١٤١) .

لا يجوز للسفير الجديد أن يقوم بزيارات رسمية لزملائه السفراء أو لكبار رجال الدولة أو لكبار رجال وزارة الخارجية أو الاقضاء بتصريحات للصحف أو مقابلة صحفيين أو إقامة مأدب رسمية أو الاتصال بوزارات الحكومة المحلية قبل أن يقدم أوراق اعتماده رسمياً الى رئيس الدولة .

يظل السفير على استعداد لتلقى تحديد موعد تقديم أوراق الاعتماد الى رئيس الدولة ، ومن المعمول به أن يتوجه القائم بأعمال السفارة بالنيابة الى ادارة المراسم بوزارة الخارجية لكي يتلقى التفاصيل النهائية للحفل ، وفى بعض البلاد يحضر مندوب من ادارة المراسم الى السفارة ليفضى الى القائم بالاعمال بالنيابة بالتفاصيل الواجب اتباعها بمجرد تحديد الموعد مع ضابط من حرس رئيس الدولة لمعاينة مكان ابتداء الموكب واجراءات الحراسة . تحدد بعض البلاد عدد أعضاء السفارة الدبلوماسيين الذين سيصحبون السفير الى حفل تقديم أوراق الاعتماد .

فى البلاد التى يسمح فيها بتبادل كلمات الترحيب بين السفير ورئيس الدولة يكتب نص الكلمة التى يعتزم السفير القاءها أمام رئيس الدولة وتسلم الى ادارة المراسم بوزارة الخارجية بعد مقابلة السفير الجديد لوزير الخارجية .

حفل تقديم أوراق الاعتماد :

Accreditation ceremony — cérémonie d'accréditer

١ - فى الساعة المحددة لابتداء الحفل يحضر مدير المراسم الى مقر اقامة السفير فى عدد متفق عليه من سيارات قصر رئيس الدولة يتقدمها عدد من راكبي الدراجات البخارية ويسير خلفها عدد آخر منهم . يدخل مدير المراسم الى صالون دار السفير الذى يكون بانتظاره ويدعوه للتوجه معه الى قصر رئيس الدولة . يركب السفير السيارة الاولى وعلى يساره مدير المراسم ويكون علم دولة السفير مرفوعا على يمين السيارة وعلم الدولة المضيئة مرفوعا على يسارها (علم صغير يثبت على صار بارترفاع ٢٥ - ٣٠ سم) . يستقل كبار أعضاء السفارة سيارة أخرى أو سيارتين ومعهم موظف من ادارة المراسم . يسبق هذا الموكب عدد من راكبي الدراجات البخارية من حرس

قصر رئيس الدولة ، ويحرس الموكب من الخلف آخرون ، ويسير أمام الموكب ضابط لقيادة الموكب والتنبيه باخلاء طريق السير له .

٢ - لدى وصول السفير الى قصر رئيس الدولة ونزوله من السيارة تصدح موسيقى الحرس بالنشيد الوطنى لدولة السفير ثم بالنشيد الوطنى للدولة المضيئة . يستمع السفير للنشيد واقفا ثم يتقدم برفقة مدير المراسم (وبدون أعضاء السفارة الذين يصحبونه) لاستعراض فصيلة حرس الشرف المصطفة تحت قيادة ضابط يحمل علم الدولة المضيئة . عندما يصل السفير الى مكان وقوف الضابط حامل العلم يقف ويدير وجهه نحو الضابط ويحيى العلم بانحناءة بسيطة ثم يواصل سيره حتى نهاية طاوور حرس الشرف ثم يسرع الخطى قليلا الى داخل القصر حيث يجد رئيس الدولة فى انتظاره بالصالون الكبير محاطا بوزير الخارجية (أو من ينوب عنه فى حالة غيابه) وبعض كبار رجال ديوان رئيس الدولة طبقا لبروتوكول كل بلد . يصافح السفير رئيس الدولة ثم يأخذ مكانه على بعد بضعة أمتار قليلة منه واقفا (وقد يكون أمام ميكروفون اذ أن بعض البلاد تسجل تلك الحفلات لاذاعتها على الهواء) ليلقى كلمته أمام رئيس الدولة . بعد أن ينتهى السفير من كلمته يتقدم ويسلم المظروف الذى يحتوى على أوراق الاعتماد وأوراق استدعاء السلف الى رئيس الدولة الذى يتناول المظروف ويعطيه الى رئيس ديوانه دون أن يفرضه . يعود السفير الى الوراة بضع خطوات (دون أن يدير ظهره الى رئيس الدولة) ليأخذ مكانه السابق ويبدأ رئيس الدولة فى القاء رده ، عندما ينتهى منه يقدم الى السفير كبار رجال الدولة والحاشية الذين يحضرون مثل تلك الحفلات طبقا لمراسم كل دولة .

٢ - جرى العرف على أن ينتقل رئيس الدولة الى صالون مجاور ويدعو السفير الى الجلوس معه بعض الوقت يتحدث معه على انفراد ، قد يسأله عن رئيس دولته وعن أحوال بلده وما يعن له من حديث عن موضوعات الساعة ، وقد يتبسط معه فيسأله عن عائلته وأولاده وعن شعوره الاولى عن البلد وأهلها . الخ . بعد أن ينهى رئيس الدولة هذه الجلسة يستأذنه السفير فى تقديم أعضاء السفارة الذين صحبوه الى الحفل فيصافحهم رئيس الدولة ثم يبدأ السفير ومن معه فى الانصراف الى داره بنفس الموكب الذى حضر به (دون عزف أى من النشيديين) . (أعضاء السفارة الذين

صحبو السفير يقفون فى جانب من الصالون الكبير يشاهدون
اجراءات تقديم أوراق الاعتماد حتى يدعوا بواسطة مدير المراسم
الى التقدم لمصافحة رئيس الدولة) .

٤ - الوزراء المفوضون يستقبلون عند تقديم أوراق اعتمادهم كما يستقبل
السفراء مع فارق فى تكوين الموكب .

٥ - هناك تقليد فى كثير من الدول أن يدعى مدير المراسم - بعد عودة
السفير الى داره - الى الدخول الى صالون السفارة الكبير حيث
تقدم اليه الشمبانيا ان كانت تقاليد بلد السفير لا تمنع من تقديمها
بحضور كافة أعضاء السفارة ، والا فتقدم المرطبات .

٦ - فى بعض البلاد يكون السفير قد أعد مبلغاً من المال فى مظروف مغلق
ويستدعى قائد حرس الموكب ويشكره ويسلمه المظروف ليوزع
ما به على أفراد الموكب من الجنود ، ويتم ذلك بالاتفاق مع مدير
المراسم . وفى بعض البلاد يتعين أن لا يزيد المبلغ عن قدر معين
ليكون رمزياً ، وفى بعض البلاد الأخرى لا يوجد مثل هذا الحظر .

٧ - ان كانت تقاليد مراسم البلد تقضى بأن يضع السفير اكليلاً من
المزهور على قبر الجندى المجهول أو مقبرة الخالدين فيتبع فى الحفل
الاجراءات التى تشير بها ادارة المراسم بوزارة خارجية الدولة
المضيئة .

اجراءات ما بعد تقديم أوراق الاعتماد :

بعد عودة السفير الى دار السفارة يبادر بأن :

١ - يبعث ببرقية الى وزارته يخطر بها بتقديم أوراق اعتماده .

٢ - يرسل الى كافة السفراء المعتمدين فى البلد - وكذا الى رؤساء
فروع المنظمات الدولية الذين تعاملهم الدولة المضيئة كرؤساء
بعثات دبلوماسية - طبقاً لآخر قائمة للسلك الدبلوماسى حصلت
عليها السفارة من ادارة المراسم بوزارة الخارجية - اخطارات ،
بالاسم ، بأنه قد قدم أوراق اعتماده اليوم الى رئيس الدولة
سفيراً فوق العادة ومفوضاً لبلده وأنه يسره أن يبدأ علاقات مودة
وصداقة على المستويين الشخصى والرسمى توطيذاً لملاقات
الصداقة والمودة القائمة بين بلديهما . وتوجه تلك الاخطارات على
شكل كتب بالاسم (نموذج رقم ١ ص ١٤٢) .

٢ - ترسل الاخطارات المنوه عنها فى البند السابق بأسماء السفراء المعتمدين حتى الى الموجود منهم بأجازة قصيرة ، كما ترسل الى المندوبين فوق العادة والوزراء المفوضين (الذين يرأسون مفوضيات) والقائمين بالاعمال الاصليين والى القائمين بالاعمال بالنيابة ان كان منصب السفير خاليا مؤقتا فى انتظار تعيين سفير جديد وكان القائم بالاعمال بالنيابة بدرجة وزير مفوض مسشارا أو بدرجة مستشار ، أما اذا كانت درجته أقل من ذلك أى سكرتير فيكتفى بارسال مذكرة من السفارة بالاطار بتقديم أوراق اعتماد السفير (نموذج رقم ٢ ص ١٤٧) ولا يقوم السفير فى هذه الحالة الاخيرة بزيارة القائم بالاعمال بالنيابة بدرجة سكرتير ، وقد يبعث اليه ببطاقته .

٤ - بعد أن يتلقى السفير الردود على كتبه (ويتم ذلك فى بحر أسبوع على الاكثر) ويكون الرد بصيغة دبلوماسية جرى العرف على اتباعها (نموذج رقم ٣ ص ١٤٩) يبدأ بزيارة مجاملة وتعارف بزملائه السفراء مبتدئا بعميد السلك الدبلوماسى فى المدينة ثم بمن يليه أقدمية من السفراء وهكذا (تحدد أقدمية السفراء من تاريخ تقديم أوراق اعتمادهم ، وإن قدم أكثر من سفير أوراق اعتماده فى يوم واحد فتحدد من ساعة تقديم أوراق الاعتماد . هذا الترتيب فى تقديم أوراق الاعتماد تحده ادارة المراسم بوزارة خارجية الدولة المضيفة طبقا لساعة وتاريخ وصول السفير الجديد الى المدينة ان وصل سفيران فى يوم واحد ، وان وصلا على طائرة واحدة أو على سفينة واحدة أو فى قطار واحد فتحدد الاقدمية من تاريخ اعطاء الموافقة على تعيينه (تاريخ اعطاء الـ Agrément)

٥ - على أنه منذ أن امتدت البعثات الدبلوماسية العربية فشملت اكثر عواصم العالم فقد يكون من مظاهر التضامن العربى أن يبدأ السفير العربى الجديد بزيارة زملائه سفراء الدول العربية بعد زيارة عميد السلك الدبلوماسى شريطة أن يبادر السفراء العرب بالرد على زميلهم الجديد فور تلقيهم الاخطار المنوه عنه بتقديم أوراق الاعتماد .

٦ - فى العواصم الكبيرة حيث يزيد عدد رؤساء البعثات الدبلوماسية والمنظمات الدولية على المائة يستغرق اتمام زيارات المجاملة والتعارف أسابيع طويلة . وقد يحدث أن يرغب كثير من رؤساء البعثات الدبلوماسية والمنظمات الدولية رد الزيارة للسفير ولذلك فسيتداخل القيام بالزيارات وتلقى الزيارات ويكون وقت السفير فى الأشهر الأولى مشحونا بزيارات المجاملة والتعارف وتلقى الزيارات

ولكن هذا يجب ان لا يمنعه عن ممارسة نشاطه الاجتماعى الواجب
الاداء دون تأخير كبير .

٧ - تطلب السفارة كشفا بأسماء كبار شخصيات الدولة الرسمية
الذين يتعين على السفير أن يقوم بزيارتهم طبقا لمراسم الدولة
المضيقة مثل ولى عهد الملكة أو نائب رئيس الجمهورية ورئيس
المجلس النيابى ورئيس الوزراء ورئيس المحكمة الدستورية العليا
ورئيس ديوان رئيس الدولة وغيرهم . ويقوم السفير بزيارة كل
منهم زيارة مجاملة وتعارف ، ولم يجر العرف على أن يرد هؤلاء
الزيارة للسفير . فى بعض البلاد تتولى ادارة المراسم بوزارة
الخارجية تحديد مواعيد زيارة السفير لتلك الشخصيات .

٨ - بعد أن يقدم السفير أوراق اعتماده يبدى لادارة المراسم رغبته فى
أن يقيم بداره مأدبة عشاء رسمية على شرف وزير الخارجية
والسيدة قرينته وتكريما لهما ويطلب تحديد موعد لذلك ، ويرجو
موافاته بأسماء من يرى الوزير دعوته معه الى تلك المأدبة سواء
من كبار رجال الدولة أو من كبار رجال وزارة الخارجية وديوان
رئيس الدولة ، ويدعو السفير الى تلك المأدبة كبار أعضاء سفارته
مع قريناتهم وعليه أن يراعى بأن لا يكون عددهم أكبر من عدد
المدعويين الأجانب .

٩ - نظرا للدور الهام الذى تقوم به المرأة العربية فى جيلنا الحاضر
فى المجال الدولى فعلى قرينة السفير أن تقوم بدورها فى مساعدة
زوجها وأن لا تتخلف عن أن تكون نموذجا حيا للمرأة العربية
الناهضة . تطلب السفارة من ادارة المراسم تحديد موعد لتقابل
فيه قرينة وزير الخارجية مقابلة مجاملة وتعارف قبل حفل
العشاء ، وكذا مقابلة قرينة رئيس الوزراء وقرينات كبار
الشخصيات وأن تتعرف على سيدات المجتمع فى مختلف المناسبات
وتتفق مع قرينة عميد السلك الدبلوماسى عندما تقوم بزيارتها على
أن تقدمها الى قرينة رئيس الدولة ، أو أن تتولى السفارة مع ادارة
المراسم تحديد موعد لتلك المقابلة ان كانت مراسم الدولة تسمح
بذلك . كما أنه على قرينة السفير أن لا تتخلف عن الاشتراك
والمساهمة فى النشاط النسائى الاجتماعى لا سيما فى بلاد العالم
الثالث حيث تنشط قرينات السفراء والدبلوماسيين فى المساعدة
على تنظيم الاسواق الخيرية التى تقيمها جمعيات الهلال الاحمر
والصليب الاحمر وجمعيات رعاية الطفولة والترفيه عن المعوقين ،

وغير ذلك ، وهى فى مساهمتها هذه تؤدى خدمة بعيدة الاثر لبلدها وتخلق الجو الودى لاهل البلد حول قرينها السفير .

١٠ - قد لا تخلو عاصمة من العواصم الآن من وجود ناد رياضى واجتماعى يشترك فيه أعضاء السلك الدبلوماسى الأجنبى . فعلى السفير أن يبادر هو وأعضاء سفارته الى الاشتراك فيه حتى يتمكن من اقامة علاقات اجتماعية مستمرة مع كثير من زملائه ورجال الحكومة والمجتمع .

١١ - جرت العادة أن يقيم عميد السلك الدبلوماسى مأدبة عشاء رسمية على شرف السفير الجديد كما يقيم السفراء مأدب لتكريم زميلهم الجديد وتعريفه بأعضاء سفاراتهم ، وطبعى أن يبادل السفير تلك المجاملات بأن يقيم حفل عشاء على شرف عميد السلك الدبلوماسى بعد الحفل الذى أقامه تكريماً لوزير الخارجية والسيدة قرينته وأن يبادل زملاءه تكريماً بتكريم . من المرغوب فيه جدا أن يدعو السفير الى كافة تلك المأدب كبار رجال وزارة الخارجية بصورة دورية وخاصة أولئك الذين يشرفون على الادارة الجغرافية التابعة لها أعمال السفارة ، وكذا كبار رجال ديوان رئيس الدولة وبعض كبار رجال الجالية - ان وجدوا .

١٢ - فى حالة وفاة رئيس الدولة الموفدة أو تنازله تقدم أوراق اعتماد جديدة للسفير ولكن بدون احتفال .

١٣ - فى حالة وفاة رئيس الدولة المضيفة أو تنازله لا تلغى أوراق اعتماد السفراء الذين سبق لهم أن قدموها الى سلفه ، كما أن اسبقية السفراء لا يطرأ عليها أى تعديل فيما بينهم .

اختيار السفير

ترتبط الدولة بكل دولة أخرى بعلاقات يغلب عليها إما الطابع السياسى أو الاقتصادى أو الثقافى أو السياحى ، أو أن تكون العلاقات قائمة على أساس تبادل التأييد فى المجال الدولى والبحث عن مجالات لتبادل المصالح المشتركة ولا سيما مع الدول حديثة العهد بالاستقلال ، وتراعى الدول الكبرى عند اختيار سفرائها الطابع الغالب على علاقاتها الثنائية .

من الدول الكبرى من تختار سفراءها من بين رجال سلكها الدبلوماسى المتمرسين ولا تخرج عن هذا النطاق الا فى حالات نادرة مثل فرنسا وبريطانيا العظمى وغالبية دول أوروبا الغربية ، ومن بين الدول الكبرى من

تختار سفراءها للمناصب ذات الأهمية الخاصة بالنسبة إليها من بين رجال المال والسياسة والمجتمع كالولايات المتحدة الأمريكية ولا سيما عند انتخاب رئيس جديد لها ، ويكون تعيين هذا السفير من خارج السلك الدبلوماسي مرتبطا في أغلب الأحيان بفترة رئاسة الرئيس الجديد أو لمهمة خاصة تستغرق فترة معينة .

حقيقة التجربة أنه وإن كان اختيار السفير من خارج نطاق السلك الدبلوماسي له بعض النواحي الإيجابية فإن مشاهدة هذه التجربة على النطاق الدولي تشير إلى نجاحها فقط في بعض الحالات الخاصة التي يكون فيها السفير الذي يقع عليه الاختيار شخصية تتمتع بمكانة خاصة مرموقة في الدولة المضييفة ، أو أن يكون لها وزنها على المستوى الدولي ، أو أن يكون - في بعض الحالات - مفاوضا مشهورا له بالمستوى الرفيع ولا يتيسر العثور على نظير له من بين رجال السلك الدبلوماسي المتمرسين .

من بين الصفات المرجحة لاختيار السفير على الصورة المتقدمة أن يركز السفير جهده وقدراته على المسائل الثنائية الكبرى المعلقة أو المشتركة بين البلدين ، وأن لا يشغل نفسه بمسائل السفارة الإدارية أو الروتينية ، وفي هذه الحالة يتعين أن يكون مستشاره الأول في السفارة من بين رجال السلك الدبلوماسي المتمرسين ليكون سندا له في كثير من النواحي الإجرائية التي لا غنى لكل سفير عن القيام بها طبقا لما تواضع عليه المجتمع الدبلوماسي .

على أننا نقدر بأنه فيما عدا الحالات الخاصة التي تحدثنا عنها فإن اختيار السفير من بين أعضاء السلك الدبلوماسي المتمرسين أمر توجهه سياسة المحافظة على كيان التمثيل الدبلوماسي للدولة وارساء قواعده وتقاليده ودفع أعضائه إلى الاستزادة من الخبرة والتطلع إلى تولى أعلى المناصب فيه والعمل على إثبات كفايتهم وقدراتهم وأهليتهم لتولى تلك المناصب .

أثبتت التجارب على المستوى الدولي وعلى مدى السنين الطويلة بأن خير أنظمة السلك الدبلوماسي هي الموجودة في الدول التي حافظت على هذا الكيان وأخرجت منه دبلوماسيين على مستوى رفيع خدموا بلادهم خدمات تاريخية وأثروا نظامها الدبلوماسي وكانوا أساتذة لأجيال وأجيال من الدبلوماسيين الممتازين من بعدهم .

سواء أكان اختيار السفير من خارج السلك أو من نطاقه فإن نجاح السفير في عمله أو فشله فيه مرده إلى عوامل متعددة أو لظروف قد

لا يكون للسفير حيلة فيها . من مشاهدائنا الخاصة على مدى عشرات السنين فانا نعزو فشل السفير أو بتعبير آخر عدم توفيقه وبتعبير آخر سلبيته وعدم اتيانه أى عمل مفيد واكتفائه بقضاء الوقت الى أمرين رئيسيين ، أولهما عندما يكون اختيار السفير من خارج نطاق السلك الدبلوماسى مبنيا على حظوة يتمتع بها ورغبة ملحة منه للانتفاع بامتيازات المنصب ووجهته فيندفع السفير فى مآهات المجتمع المحيط به فيدركه النسيان لمهمته الاصلية ويفرق نفسه بمصالحه الخاصة وفيما لا جدوى منه لمصالح بلاده فيتكشف عجزه بعد فترة - طالت أو قصرت - ويكون نصيبه انهاء مهمته واستدعاه . الامر الثانى عندما يكون اختيار السفير من بين الدبلوماسيين المتمرسين ولكنه لا يتحلل فى الوقت المناسب من العقلية الادارية والروتينية ويظل شغوفًا بالتدخل المستمر فى أعمال مساعديه الادارية والروتينية فيضيع وقته فيما يجب أن لا يكون محل تفكيره الا بقدر . وينتهى الحال الى أن يطبع عمله بطابع العجز عن أن يكون مفكرا وموجها ورائدا خلافا .

مهام السفراء فى جيلنا المعاصر :

كان للتطور الرهيب فى وسائل الانتقال والاتصال اللاسلكى فى جيلنا المعاصر اثره الكبير على مهام السفراء ، وكان للعلاقات الثنائية بين رؤساء الدول والصدقات الشخصية التى تقوم بينهم فى جيلنا الحاضر اثره أيضا على مهام السفراء ، لن فكرنا بأنه قد أصبح من اليسير الآن ان ينتقل رئيس أوربي الى الولايات المتحدة الامريكية عبر الاطلنطى فى بضع ساعات وأن ينتقل رئيس دولة بين عاصمة وأخرى فى ساعات قليلة أيضا ليقابل زملاءه رؤساء الدول ويعقد معهم الاجتماعات ويبيت فى كثير من مسائل العلاقات الثنائية بينه وبينهم ، أو أن يتصل رئيس الولايات المتحدة الامريكية تليفونيا بالمسئول الأول فى الكرملين عبر ما يسمى بالخط الساخن ، أو أن يدعى وزراء خارجية مجموعة من الدول للاجتماع فى بحر بضعة أيام عند قيام مشكلة طارئة عاجلة وهامة للتشاور واتخاذ القرار - لادررنا بأن هذه الاتصالات التى كانت فى الماضى من مهام السفراء قد انتقلت الآن فى كثير من الاحيان الى أيدى رؤساء الدول ووزراء الخارجية ، فضلا عما يتبعه بعض رؤساء الدول هذه الأيام من تبادل الرسائل عن طريق مبعوثين خاصين ينتقلون بين عاصمتى دولتين سواء أكانت رسائل يبلفونها شفويا أو رسائل مكتوبة يسلمونها بأنفسهم . حقيقة أن هذا المبعوث الخاص يقابل رئيس

الدولة المرسله اليه الرسالة بصحبة سفير دولته ولكن يبقى دائما هذا المبعوث الخاص هو المفوض بتبليغ الرسالة ان كانت شفوية - وتفسيرها ان لزم الامر - وتسليمها ان كانت مكتوبة - والرد على أى استفسار من رئيس الدولة بشأنها ان دعت الحاجة . وحضور السفير فى هذه الحالة هو اجراء بروتوكولى وفى كثير من الأحيان لا يتحتم أن يطلع السفير على نص الرسالة وقد يكتفى بابلاغه بموضوعها أو بمضمونها .

